

عقيدة الإسلام وحاضر المسلمين

د. نعمان نافع عبيد الكبيسي

التدريسي في قسم علوم القرآن الجامعة العراقية

د. نعمان نافع عبيد الكبيسي || ٥٠٣

Summary:

The contemporary world is witnessing today, in light of civilized development and the openness of space, the intermarriage of ideas and the cross-fertilization of human beliefs of different orientations, which has had an impact on the Islamic impact.

This research seeks to study the doctrinal reality of Muslims, and to clarify the broad lines of the Muslim faith, which is one of the constants in light of the development witnessed by humanity

The research consisted of an introduction that included the problem and importance of the research, two chapters, and a conclusion that included the most important results and recommendations. The correct Islamic faith guarantees the achievement of scientific development and economic and societal stability.

الملخص

يشهد العالم المعاصر اليوم في ظل التطور الحضاري وانفتاح الفضاء، تزاوج الأفكار وتلاقح العقائد الإنسانية على اختلاف توجهاتها، مما كان له الأثر على الواقع الإسلامي.

فيسعى هذا البحث إلى دراسة الواقع العقدي للمسلمين، وبيان الخطوط العريضة لعقيدة المسلمين والتي تعتبر من الثوابت في ظل التطور الذي تشهده الإنسانية، كما حرصت الدراسة على معرفة حجم العلاقة بين الاعتقاد الصحيح وحال المسلمين اليوم.

فجاء البحث مكوناً من مقدمة تضمنت مشكلة وأهمية البحث، ومبحثين، وخاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات، وقد توصل البحث إلى عدة نتائج من أبرزها: اتساع الفجوة بين الثوابت الاعتقادية للدين الإسلامي، والواقع العقدي الذي يعيشه المسلمون في مجالات الحياة التعليمية والاقتصادية والاجتماعية، كما بين البحث أن العقيدة الإسلامية الصحيحة تكفل بتحقيق التطور العلمي والاستقرار الاقتصادي والمجتمعي.

Keywords: creed, the present of Muslims

الكلمات المفتاحية: العقيدة، حاضر المسلمين

وحاضر المسلمين».

• أسباب اختيار الموضوع:

نظراً لتعلق مسائل هذا الموضوع بمطلب عظيم للمؤمنين، وهو تحقيق الإيمان الصادق، كما أن هذا الموضوع ضروري في حياة المسلمين، للعلاقة الوثيقة بين الاعتقاد والسلوك الإنساني.

• أهداف الموضوع:

يهدف هذا البحث إلى بيان المعالم الصحيحة للعقيدة الإسلامية في ظل التخبط الذي يشهده العالم، وكذلك بيان العلاقة بين الأصول العقدية الصحيحة والأسس الانتمائية للمجتمع المسلم.

• مشكلة البحث:

في ظل التطور الحضاري الهائل الذي يشهده العالم خاصة في مجالات التواصل الاجتماعي ونتيجة لتلاقح الأفكار العالمية بيسر وسهولة، وما أفرزه ذلك التطور من تأثيرات على الاعتقاد الصحيح للمجتمع المسلم، وعليه يمكن صياغة مشكلة

البحث بالسؤالين التاليين:

١- ما هي معالم الاعتقاد لدى المسلمين ودرجة الخلل العقدي في واقع اليوم؟.

٢- ما هي الطرق الكفيلة بتصحيح الانحراف العقدي وتحقيق العقيدة الصحيحة؟.

• خطة البحث:

جاء البحث مكوناً من مقدمة تضمنت: أسباب اختيار الموضوع ومشكلة وأهداف وخطة البحث، ومبحثين الأول بعنوان: مفهوم العقيدة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين، وعلى آله الطيبين، وأصحابه الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد؛ فإن الشريعة الإسلامية شريعة عالمية مرنة، قائمة على أصول وفروع، أما الأصول فهي ثابتة لا تتغير ولا تتحول ولا تتأثر بتغير زمان أو مكان، أو عادة أو أحوال أو مصلحة أو غير ذلك، وأما الفروع فهي مبنية على اجتهادات مرضية، وقياسات منضبطة نقية، تدل على مرونة هذه الشريعة، فكل محدث وجديد له قضاء، فلم تترك الناس هملاً لا يعرفون مراد الله.

ومن بين الأصول في الشريعة الإسلامية هو الاعتقاد الصحيح الذي يجب أن يقر في القلب وينطق به اللسان، فيكون السلوك موافقاً لذلك الاعتقاد، وفي ظل التطور الحضاري الذي يشهده العالم، وانفتاح الآفاق أمام الإنسان، أثر ذلك على التواصل بين المسلم وأصوله العقدية، فجاء هذا البحث محاولة للوقوف على الآثار الناجمة عن تأثر العلاقة بين الاعتقاد الصحيح والمتغيرات الإنسانية في حياة المسلمين، فكان عنوان البحث: «عقيدة الإسلام

المبحث الأول

مفهوم العقيدة الإسلامية ودورها في البناء الحضاري

لم ترد في القرآن الكريم والسنة النبوية كلمة العقيدة، إلا أن العلماء عنونوا بالعقائد وتداولوها، وكثيرا ما تتداول وسائل الإعلام بمختلف أصنافها مسموعة كانت أو مرئية أو مقروءة، مصطلحات تدور حول العقيدة والاعتقاد الصحيح، لما لهذا الموضوع الأثر في حياة الناس ومعاشهم، وفي هذا المبحث نحاول بيان معنى العقيدة الإسلامية، من خلال المطالب التالية:

• المطالب الأول: معنى العقيدة الإسلامية

أولاً: العقيدة في اللغة: قال ابن منظور: «عقد: العقد: نقيض الحل؛ عقده يعقده عقداً وتعقداً وعقده... وعقد قلبه على الشيء: لزمه»^(١).

وقال ابن فارس: «عقد: العين والقاف والذال أصل واحد يدل على شد وشدة وثوق... وعاقده مثل عاهدته، وهو العقد والجمع عقود، قال الله تعالى: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾^(٢)، والعقد: عقد اليمين،

ودورها في البناء الحضاري، ويتكون من ثلاثة مطالب وهي: الأول: معنى العقيدة الإسلامية، والثاني: ركائز العقيدة الإسلامية، أما المطالب الثالث: سمات العقيدة الإسلامية، وجاء المبحث الثاني بعنوان: المعالم العقدية للواقع الإسلامي ويتكون من ثلاثة مطالب: المطالب الأول: المعالم العقدية في الجانب التعليمي والثقافي، والمطلب الثاني: معالم العقيدة في الجانب الاقتصادي والمعاشي، أما المطالب الثالث: معالم العقيدة في المجال الاجتماعي والأخلاقي، وأخيراً الخاتمة التي تضمنت أهم نتائج البحث.



(١) لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل ابن منظور، جمال الدين الأنصاري (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ، ٢٩٦/٣-٢٩٨.

(٢) سورة المائدة: الآية ١

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ يُؤْخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْإِيمَانَ﴾^(١)... وعقد قلبه على كذا فلا ينزع عنه^(٢). وقال الفيومي: «عقدت الحبل عقدا من باب ضرب

فانعقد، والعقدة ما يمسكه ويوثقه ومنه قيل عقدت البيع ونحوه، وعقدت اليمين وعقدتها بالتشديد توكيد وعاقدته على كذا.... عقدة النكاح وغيره إحكامه وإبرامه، والعقد بالكسر القلادة والجمع عقود مثل حمل وحمول، واعتقدت كذا عقدت عليه القلب»^(٣).

ومن خلال التعريف اللغوي نجد أن العقيدة تدور حول الإبرام والشد والتوثيق. رسالة في أسس العقيدة.

ثانياً: العقيدة في الاصطلاح: قال الحميري: «عقيدة الرجل: دينه الذي يعتقده»^(٤)، وقال الأثري:

(١) سورة المائدة: الآية ٨٩

(٢) معجم مقاييس اللغة: أحمد بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين ابن فارس (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ٨٦/٤.

(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي ثم الحموي الفيومي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، ٤٢١/٢.

(٤) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد اليميني الحميري (المتوفى: ٥٧٣هـ)، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، وآخرون، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، ط ١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ٤٦٦٢/٧، وينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: الفيومي ٤٢١/٢.

العقيدة: «هي الأمور التي يجب أن يُصدَّقَ بها القلب، وتطمئن إليها النفس، حتى تكون يقينا ثابتا لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك»^(٥). فالمعنى الاصطلاحي العام للعقيدة يتفق مع المعنى اللغوي للعقيدة من حيث التصديق والإبرام والشد، جاء في معجم لغة الفقهاء: العقيدة: «ما عقد عليه القلب واطمأن إليه»^(٦).

ثالثاً: العقيدة الإسلامية كمركب: «هي الإيمان الجازم بربوبية الله تعالى وألوهيته وأسمائه وصفاته، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وسائر ما ثبت من أمور الغيب،... والتسليم التام لله تعالى في الأمر، والحكم، والطاعة، والاتباع لرسوله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم»^(٧).

وعرف أيوب العقيدة الإسلامية بقوله: «هي الأصول التي تبنى عليها فروعها، والأسس التي يقوم عليها بنيانه، والحصون التي لا بد منها لحماية فكر المسلم من أخطار الشك وأعاصير التضليل والتزييف»^(٨). وأطلق بعض العلماء على العقيدة الإسلامية اسم

(٥) الوجيز في عقيدة السلف الصالح: عبد الله الأثري، وزارة الأوقاف، السعودية، ط ١، ١٤٢٢هـ، ٢٤/١.

(٦) معجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعجي، وحامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ٣١٨/١.

(٧) الوجيز في عقيدة السلف الصالح: الأثري، ٢٤/١.

(٨) تبسيط العقائد الإسلامية: حسن محمد أيوب (المتوفى: ١٤٢٩هـ)، دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان، ط ٥، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، (٢٠/١) ز

أصول الدين، حيث أن دين الإسلام ينقسم إلى أحكام تتعلق بالاعتقاد وعمل، وأحكام متعلقة بكيفية العمل، كأحكام الصلاة والزكاة والبيوع وغيرها، وتسمى الأحكام العملية بالفروع حيث أن صحة هذه الأعمال مبني على صحة الاعتقاد فإذا فسدت العقيدة لم تقبل العبادة، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِن أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥]، وكذلك سميت العقيدة بالفقه الأكبر، وذلك لأن العقيدة هي أصل الدين، والفقه العملي الذي يسمى الفقه الأصغر فروعه^(١).

• المطلب الثاني: ركائز العقيدة الإسلامية

معلوم بالأدلة الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية، أن الأعمال والأقوال إنما تصح وتقبل إذا كانت مستمدة من عقيدة صحيحة، فإن كانت العقيدة غير صحيحة بطل ما يتفرع عنها من أعمال وأقوال، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٢)، قال ابن عباس -رضي الله عنهما- في تفسير هذه الآية: «أخبر الله سبحانه أن الإيمان هو العروة الوثقى، وأنه لا يقبل عملاً إلا به، ولا يحرم الجنة إلا على

من تركه»^(٣). تقوم العقيدة الإسلامية على مجموعة من الركائز أو الأصول التي جاءت بها نصوص الشرع، وقد ذكر الله تعالى هذه الأصول في القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾^(٤)، وقوله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفِرُّ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾^(٥)، قال الماوردي: «والإيمان بالله يكون بأمرين: بتوحيده، وقبول ما أنزل على رسوله، وفي الإيمان بالملائكة وجهان: أحدهما: الإيمان بأنهم رسل الله إلى أنبيائه. والثاني: الإيمان بأن كل نفس منهم رقيب وشهيد. ﴿وَكُتِبَ﴾... فالمراد به جميع ما أنزل الله منها على أنبيائه»^(٦).

(٣) تفسير المنار: محمد رشيد رضا بن علي بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م، ٦/ ١٥٢.

(٤) سورة البقرة: الآية ١٧٧

(٥) سورة البقرة: الآية ٢٨٥

(٦) النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري الماوردي البغدادي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١/ ٣٦٢.

(١) مختصر تسهيل العقيدة الإسلامية: عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين، مكتبة الرشد، ط ٢، ١٤٢٤هـ، ٥-٤/١.

(٢) سورة المائدة: الآية ٥

والقلب الإيمان، ومن ثم كانت الهداية إلى الإيمان أجل نعمة، وأفضل آلاء الله على الإطلاق»^(٢). ويقصد به الإيمان الجازم بوجود الله تعالى، والإيمان بوحدايته وربوبيته وألوهيته، وهو وحده سبحانه المتصف بصفات الكمال والمنزه عن كل النقائص^(٣).

ذكر الله تعالى التوحيد في كثير من آيات القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾^(٤)، قال القرطبي: «هذا ابتداء وخبر، و« واحد» نعت له ويجوز أن يكون إله» بدلا من اسم الله عز وجل و« واحد» خبره، التقدير إنما المعبود واحد، ﴿سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ﴾ أي تنزيها عن أن يكون له ولد،... أي كيف يكون له ولد؟ وولد الرجل مشبه له، ولا شبهه لله عز وجل»^(٥).

وبين النبي -صلى الله عليه وسلم- أصول الاعتقاد الصحيح، فعن ابن عمر -رضي الله عنهما- عن أبيه أنه قال: بينما نحن عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، ... حتى جلس إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا»، قال: صدقت، قال: فعجبنا له يسأله، ويصدقه، قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»^(١).

وجه الدلالة أن النصوص الشرعية بينت الأصول والأسس التي تقوم عليها العقيدة الإسلامية الصحيحة، وفيما يلي بيان هذه الركائز:

أولا: الإيمان بالله: «الإيمان بالله يمثل أكرم صلة بين الإنسان وخالقه ذلك أن أشرف ما في الأرض الإنسان، وأشرف ما في الإنسان قلبه، وأشرف ما في

(٢) العقائد الإسلامية: سيد سابق (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ٧٩/١.
(٣) ينظر: العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين: حسين بن غنام الأحسائي النجدي المالكي (المتوفى: ١٢٢٥هـ)، تحقيق: محمد الهبدان، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، ٤٦/١.

(٤) سورة النساء: من الآية ١٧١.
(٥) الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، ٢٥/٦.

(١) صحيح مسلم: أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، كتاب: الإيمان، باب: معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٣٦/١، رقم: ٨.

د. نعمان نافع عبيد الكبيسي || ٥٠٩

والملائكة مما خلق الله تعالى ليسرون للطاعات، مخلوقون من النور، لا يوصفون بذكورة ولا بأنوثة، معصومون من المعاصي مسخرون بإذن الله تعالى في حفظ العباد، وكتابة أعمالهم، أمناء على الوحي في حفظه وتبليغه^(٣).

ثالثاً: الإيمان بالكتب: أي الإيمان بما سمي الله تعالى منها في كتابه، من التوراة والإنجيل والزيور، والإيمان الجازم بوجودها جميعها على أصلها^(٤)، قال الفوزان: «الإيمان بالكتب كلها هو أحد أركان الإيمان الستة، الإيمان بالكتب التي أنزلها الله سبحانه وتعالى على رُسُلِهِ، يجب الإيمان بها، ما سَمَّى اللهُ منها وما لم يسمَّ. أما الذي يؤمن بكتابٍ ويكفُرُ بالكتب الأخرى فهذا كافرٌ بالجميع»^(٥).

الخراساني البيهقي، أبو بكر (المتوفى: ٤٥٨هـ) تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية بومباي بالهند، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، ٢٩٦/١.

(٣) ينظر: العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية: عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (المتوفى: ١٣٥٩هـ)، مكتبة الشركة الجزائرية مرازقه بو داود وشركاؤهما، الجزائر، ط ٢، ٩٨/١.

(٤) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية: الصالح، ص ٢٩١، مذكرة التوحيد: عفيفي عبد الرزاق (المتوفى: ١٤١٥هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ط ١، ١٤٢٠هـ، ص ٤.

(٥) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد: صالح بن فوزان الفوزان، مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ١٢١/٢.

ثانياً: الإيمان بالملائكة: ويعني الإيمان بأنهم خلقٌ من خلقِ الله عز وجل، وهم عبادٌ مُكْرَمُونَ، ولكل منهم مهام يختصون بها، فمنهم من أُوكِلَ بحمل عرش الرَّحْمَنِ، ومنهم من أُوكِلَ بالجنَّةِ والنَّارِ، ومنهم من أُوكِلَ بكتابة أعمال العباد، ومن الإيمان بهم الإيمان أيضاً بما وَرَدَ من أسمائهم عن الله سبحانه وتعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام، مثل: جبريل أمين الوحي، وميكائيل، وإسرافيل صاحب الصور، وغيرهم ممَّا جاء فيه نصٌّ صحيح^(١).

قال البيهقي: «والإيمان بالملائكة ينتظم معاني أحدها: التصديق بوجودهم، والآخر: إنزالهم منازلهم، وإثبات أنهم عباد الله، ولا يوصفون بشيء يؤدي وصفهم به إلى إشراكهم بالله تعالى جده، ولا يدعون آلهة كما ادعتهم الأوثان، والثالث الاعتراف بأن منهم رسل الله يرسلهم إلى من يشاء من البشر، وقد يجوز أن يرسل بعضهم إلى بعض، ويتبع ذلك الاعتراف بأن منهم حملة العرش، ومنهم الصافون، ومنهم خزنة الجنة، ومنهم خزنة النار، ومنهم كتبة الأعمال، ومنهم الذين يسوقون السحاب، وقد ورد القرآن بذلك كله، أو بأكثره»^(٢).

(١) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية: ابن أبي العز صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد الحنفي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط ١، ١٤١٨هـ، ٢٧٩/١.

(٢) شعب الإيمان: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى

ثم أوجد ما سبق في علمه أنه يوجد فكل محدث صادر عن علمه وقدرته وإرادته هذا هو المعلوم من الدين بالبراهين القطعية»^(٣)، وعرفه ابن عثيمين: «وهو تقدير الله تعالى للكائنات حسبما سبق به علمه واقتضته حكمته»^(٤).

• المطلب الثالث: سمات العقيدة الإسلامية

تمتاز العقيدة الإسلامية بصفات تختص بها، ومن أبرز تلك الصفات ما يلي:

أولاً: عقيدة الإسلام عقيدة توفيقية: فلا يطرأ عليها التغيير مهما تعاقبت الأزمنة وتغيرت الظروف، ذلك كونها مستمدة من الوحي المتمثل بكتاب الله تعالى وسنة النبي -صلى الله عليه وسلم-، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٥)، قال ابن عطية: « وإتمام النعمة هو في ظهور الإسلام ونور العقائد، وإكمال الدين وسعة الأحوال، وغير ذلك مما انتظمت هذه الملة الحنيفية إلى دخول الجنة

رابعاً: الإيمان بالرسول: الأنبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام الذين نؤمن بهم كلهم. من عرفنا منهم بتعريف الله ومن لم نعرف يعني الإيمان بالرسول التصديق الجازم بأن الله سبحانه، والرسول والأنبياء هم من اصطفاهم الله تعالى من بني آدم، وهم أهل الفضائل والكمالات، وعصمهم من الرذائل والنقائص وهبهم لملاقاة الملائكة الأطهار، ليتلقوا منهم وحي الله وبيانه للعباد، فيبلغوه إليهم، ويكونوا قدوة لهم في تنفيذه والعمل به^(١).

خامساً: الإيمان باليوم الآخر: ومعناه الإيمان بكل ما أخبر الله به ورسوله -صلى الله عليه وسلم- مما يكون بعد الموت كفتنة القبر وعذابه ونعيمه، وما يكون يوم القيامة من الأهوال والشدائد والصراط والميزان، والحساب، والجزاء، ونشر الصحف بين الناس، فأخذ كتابه بيمينه، وأخذ كتابه بشماله أو من وراء ظهره^(٢).

سادساً: الإيمان بالقدر خيره وشره: أن من حقيقة الإيمان بالقضاء والقدر التسليم المطلق لله عز وجل، والرضا بحكمه، قال ابن حجر: «أن الله تعالى علم مقادير الأشياء وأزمانها قبل إيجادها

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي أبو الفضل ابن حجر العسقلاني الشافعي (المتوفى: ٨٥٢هـ)، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، تصحيح: محب الدين الخطيب، تعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، جزء ١ صفحة ١١٨.

(٤) عقيدة أهل السنة والجماعة: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط ٤، ١٤٢٢هـ، جزء ١ صفحة ٢٨.

(٥) سورة المائدة: الآية ٣.

(١) ينظر: العقائد لإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية: الصنهاجي، ص ١٠٦.

(٢) ينظر: العقيدة الصحيحة وما يضادها: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة السابعة، العدد الثالث، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م، ص ٩.

د. نعمان نافع عبيد الكبيسي || ٥١١

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾^(٥)،
«قال سعيد عن قتادة في قوله: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾،
قال: بالبعث، وبالْحساب وبالجنة والنار، وهذا كله
غيب»^(٦).

ثالثا: شمولية العقيدة الإسلامية واحتوائها لكل
متغيرات الحياة، حيث لم تترك العقيدة الإسلامية
من أمور الدنيا إلا وأخذته بالبيان والتوضيح،
فأعطت تصورا كاملا عن الكون ونواميسه، وبينت
سبل راحة واستقرار الإنسان في الحياة الدنيا
والآخرة، فتناولت الإنسان من ولادته، حتى وفاته،
وحتى يستقر في الجنة، أو يدخل النار^(٧).

ومعالم العقيدة ظاهرة في شريعة الإسلام، قال
الجبرين: «ويتضح شمول العقيدة في الأمور الثلاثة
الآتية: الأول: شمول العبادة.... الثاني: أنها تشمل
علاقة العبد بربه، وعلاقة الإنسان بغيره من البشر،
وذلك في مباحث التوحيد بأنواعه الثلاثة، وفي
مبحث الولاء والبراء، وغيرها، الثالث: أنها تشمل
حال الإنسان في الحياة الدنيا، وفي الحياة البرزخية

(٥) سورة البقرة: الآية ٣

(٦) تفسير يحيى بن سلام: يحيى بن أبي ثعلبة ابن سلام
البصري (المتوفى: ٢٠٠هـ)، تقديم وتحقيق: هند شلبي،
دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٥هـ -
٢٠٠٤م، ٢٣١/١.

(٧) ينظر: وسطية أهل السنة بين الفرق: عبد الله محمد
كريم محمد، دار الراية للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤١٥هـ -
١٩٩٤م، ٢٣٧، صوفي: المفيد في مهمات التوحيد،
ص ٣١.

والخلود في رحمة الله»^(١).

وقد بين النبي -صلى الله عليه وسلم- العقيدة
الإسلامية بكتاب الله تعالى وسنة النبي -صلى الله
عليه وسلم-، ويقتضي ذلك تحديد مصادر العقيدة،
بأنها القرآن الكريم والسنة النبوية حصرا، والالتزام
بما جاء بهما، فليس لأحد أن يحدث أمرا من أمور
الدين، ذلك أن الله سبحانه قد أكمل الدين، وانقطع
الوحي^(٢).

ثانيا: العقيدة الإسلامية تبحث في قضايا الغيبات:
والتي لا مجال للعقل في معرفتها، ومبناها على
التسليم والتصديق المطلق بما جاء عن الله عز
وجل، وعن رسوله -صلى الله عليه وسلم- ظاهرا
وباطنا، وسميت بالغيبات لأنها أمور غائبة عنا ولا
أثر لها في حياتنا يدلنا عليها دلالة قطعية^(٣).

والإيمان بالغيب حظ القلب، كما أن إقام الصلاة
حظ البدن، والإنفاق حظ المال^(٤)، قوله تعالى:

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد
الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي (المتوفى: ٥٤٢هـ)،
تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية،
بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ، ١٥٥/٢.

(٢) ينظر: المفيد في مهمات التوحيد: عبد القادر بن محمد
عطا صوفي، دار الاعلام، ط ١، ١٤٢٢هـ - ١٤٢٣هـ،
ص ٢٩.

(٣) ينظر: تبسيط العقائد الإسلامية: حسن محمد أيوب،
ص ١٧٨.

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، ١٧٩/١.

وإن من نعم الله تعالى على أمة الإسلام أن اختارهم ليكونوا الأمة الوسط، قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾^(٦)، قال الماوردي: «أن الوسط من التوسط في الأمور، لأن المسلمين تَوَسَّطُوا في الدين، فلا هم أهل غلو فيه، ولا هم أهل تقصير فيه، كاليهود الذين بدلوا كتاب الله وقتلوا أنبياءهم وكذبوا على ربهم، فوصفهم الله تعالى بأنهم وسط، لأن أحب الأمور إليه أوسطها»^(٧).

المبحث الثاني: المعالم العقدية للواقع الإسلامي
يشهد العالم الإنساني تطورا هائلا في شتى الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والمعرفية، والتي كان لها العديد من الانعكاسات المادية والنفسية في حياة المسلمين، ومن ذلك في الجانب الاعتقادي والإيماني، حيث ساهمت وسائل التواصل الحديثة على الانفتاح المعرفي والثقافي على اختلاف الملل والنحل، وفي هذا المبحث نتناول أهم تلك الانعكاسات في الجانب العقدي وذلك من خلال المطالب التالية:

• المطالب الأول: المعالم العقدية في الجانب التعليمي

خلق الله تعالى الإنسان في أحسن صورة وأجمل قوام، وفضله على كثير مما خلق، قوله تعالى:

١٩٩٦م، ٣٩٢/١.

(٦) سورة البقرة: الآية ١٤٣.

(٧) ينظر: النكت والعيون: الماوردي، ١٩٩/١.

«القبر»، وفي الحياة الأخروية»^(١).
وقد جاءت الآيات القرآنية مؤكدة على شمولية الإسلام، قوله تعالى: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ تُرَى إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾^(٢)، قال القرطبي: «أي في القرآن أي ما تركنا شيئا من أمر الدين إلا وقد دللنا عليه في القرآن، إما دلالة مبينة مشروحة، وإما مجملة يتلقى بيانها من الرسول عليه الصلاة والسلام، أو من الإجماع، أو من القياس الذي ثبت بنص الكتاب»^(٣).

رابعا: وسطية العقيدة الإسلامية: فهي وسط بين اليهود والنصارى؛ بين اليهود الذين وصفوا الرب سبحانه وتعالى بصفات النقص التي يختص بها المخلوق، وبين النصارى الذين وصفوا المخلوق بصفات الخالق عز وجل؛ فشبهوه به، وقالوا: إن الله هو المسيح ابن مريم، وإن المسيح ابن الله^(٤).
فمع وسطية وتكامل العقيدة الإسلامية وتوازنها، تتحقق خاصية التوازن بين الأمور المتقابلة، فيقع كل أمر أو جانب على قدر معين باعتدال موزون، بحكمة ربانية^(٥).

(١) تسهيل العقيدة الإسلامية: عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين، دار العصيمي للنشر والتوزيع، ط ٢، ص ١٧-١٨.

(٢) سورة الأنعام: الآية ٣٨.

(٣) ينظر: المفيد في مهمات التوحيد: صوفي، ص ٣٣.

(٤) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، ٤٢٠/٦.

(٥) ينظر: مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية: عثمان جمعة ضميرية، مكتبة السوادى للتوزيع، ط ٢، ١٤١٧هـ-

د. نعمان نافع عبيد الكبيسي || ٥١٣

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾^(١)، قال ابن العربي: «ليس لله تعالى خلق هو أحسن من الإنسان، فإن الله خلقه حيا عالما، قادرا، مريدا، متكلمًا، سميعًا، بصيرًا، مدبرًا، حكيمًا»^(٢). وأنزل الله تعالى القرآن الكريم للناس هدى ورحمة لتقويم السلوك الإنساني، قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾^(٣)، قال القرطبي: «بين أن الكتاب الذي أنزله الله عليه سبب اهتداء، ومعنى ﴿لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ أي الطريقة التي هي أسد وأعدل وأصوب»^(٤). فالهداية التي مبعثها القرآن الكريم جاءت وحيًا من الله تعالى، فالقرآن هو وحي من الله تعالى، والوحي في معناه اللغوي هو الإشارة والكتابة والإلهام والكلام الخفي^(٥)، واصطلاحاً: «يقال للكلمة الإلهية التي تلقى إلى نبي من الأنبياء، وقد انقطع بخاتم النبيين - صلى الله عليه وسلم -»^(٦). فالذي ينبغي أن يعتقده المسلم أن أول ما يمكن أن

تستقى منه المعرفة هو الوحي، فالوحي هو الطريق الوحيد إلى معرفة الغيب الذي لا يعلمه إلا الله عز وجل، أو من أخبره الله به، قوله تعالى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْأَلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ رَصَدًا﴾^(٧)، قال البغوي: «عالم الغيب: فلا يظهر، لا يطلع، على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول، إلا من يصطفيه لرسالته فيظهره على ما يشاء من الغيب لأنه يستدل على نبوته بالآية المعجزة التي تخبر عن الغيب»^(٨). فالوحي هو الطريق إلى معرفة الغيوب، وهو الطريق إلى العلم الذي هو نقيض الجهل^(٩)، قال الجرجاني: «العلم: هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع، وقيل: العلم هو إدراك الشيء على ما هو به»^(١٠).

(٧) سورة الجن: الآية ٢٦ - ٢٧.

(٨) معالم التنزيل: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ، ١٦٣/٥.

(٩) ينظر: كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: مهدي المخزومي، براهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ١٥٢/٢.

(١٠) كتاب التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص ١٥٥.

(١) سورة التين: الآية ٤.

(٢) أحكام القرآن: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، مراجعة: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٣، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ٤/٤٦٥.

(٣) سورة الإسراء: الآية ٩

(٤) سورة الإسراء: الآية ٩

(٥) ينظر: لسان العرب: ابن منظور، ٣٧٩/١٥.

(٦) التعريفات الفقهية: المجددي، ص ٢٣٦.

فلا يظلم نفسه ولا يمتد ظلمه لغيره، قال الرازي: «اتفق المتكلمون على أن أول الواجبات معرفة الله تعالى، أو النظر في معرفة الله أو القصد إلى ذلك النظر»^(٣).

وقال الزمخشري في تفسير سورة العلق: «فدل على كمال كرمه بأنه علم عباده ما لم يعلموا، ونقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم، ونبه على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها إلا هو، وما دونت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت أخبار الأولين ومقالاتهم، ولا كتب الله المنزلة إلا بالكتابة، ولولا هي لما استقامت أمور الدين والدنيا»^(٤).

كما أن أول خطاب إلهي موجه للنبي صلى الله عليه وسلم تدعوه للقراءة والكتابة والعلم، لأنه شعار دين الإسلام أي: اقرأ يا محمد القرآن مبتدئاً ومستعيناً باسم ربك الجليل^(٥).

ولذلك اهتم الاسلام منذ بزوغ فجره بالعلم والتعلم، فمع بداية نزول أول آية في القرآن الكريم على نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- حثت على القراءة، وبدأ هذا الاهتمام جلياً مع تواتر نزول الآيات القرآنية، ذلك أن العلم هو غذاء العقل وقائه إلى كل معرفة، ولنأخذ مثلاً سورة العلق التي نزلت على النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- سورة ربطت بين القراءة والكتابة والعلم، قوله تعالى: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾^(١)، قال الطبري: «وقوله: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ يقول: اقرأ يا محمد وربك الأكرم ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ خَلَقَهُ للكتابة والخط.....، عن قتادة... قال: القلم: نعمة من الله عظيمة، لولا ذلك لم يقيم، ولم يصلح عيش، وقيل: إن هذه أول سورة نزلت في القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم»^(٢).

بينت هذه السورة على أنه سبحانه أراد من المسلم أن يكون عالماً عارفاً بربه وبنفسه، فكلما زاد علم الإنسان تعمقت معرفته بخالقه، وعرف الغاية التي لأجلها خلق، فيتعرف على الواجبات المأمور بها من عبادات وطاعات ليؤدي حقوق ربه، كما أنه يتعرف على حقوق نفسه وواجباتها أمام الآخرين

(١) سورة العلق: الآية ١-٥

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ، ٥١٩/٢٤.

(٣) مفاتيح الغيب: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الملقب بفخر الدين الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٢٠هـ، ٢١٧/٣٢.

(٤) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٧هـ، ٧٧٦/٤.

(٥) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت،

د. نعمان نافع عبيد الكبيسي || ٥١٥

وهو الدعوة إلى القلم والقراءة والكتابة، فذلك من النعم التي أنعم الله بها على عباده، إذ سرعان ما أقبل العرب الأميون على القراءة والكتابة، على أنها دعوة من دعوة الدين، ولفتة من لفتات الشريعة، فتعلموا وعلموا ما لم يكونوا يعلمون»^(٥).

والاعتقاد الصحيح في القراءة يكون على سبيل الاستمرار في الحاضر والمستقبل، قال ابن عاشور: «والأمر بالقراءة مستعمل في حقيقته من الطلب لتحصيل فعل في الحال أو الاستقبال، فالمطلوب بقوله: اقرأ أن يفعل القراءة في الحال أو المستقبل القريب من الحال، لذا كان الأمر بالقراءة وتحصيلها في الحال أو الاستقبال»^(٦).

وفي قوله تعالى: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ تنويه إلى أن الوحي هو السبيل إلى المعرفة والعلم، قال الخطيب: «وقد تكرر هذا الموقف بين جبريل، وبين النبي ثلاث مرات: «اقرأ»، «ما أنا بقاري!» أي لا أعرف القراءة، وفي هذا تنويه بشأن القراءة، وأنها السبيل إلى المعرفة والعلم، ثم إن الأمية وإن كانت حائلة بين المرء وبين أن يقرأ في كتاب، فإنها لا تحول بينه وبين العلم والمعرفة، فهناك كتاب الوجود، الذي يقرأ الإنسان آياته بالنظر المتأمل

ولم يكن هذا الخطاب الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم خاصا بفرد أو مجتمع، قوله تعالى: ﴿سُنِّفِرُكَ فَلَا تَنْسَى﴾^(١)، فأصبح النبي صلى الله عليه وسلم معلم الإنسانية باصطفاء الله تعالى له خاتما للأنبياء والمرسلين، قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا أَلْكَتُبُ وَلَا الْإِيمَنُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِّنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَهْدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾^(٢)، قال الشنقيطي: «يبين الله - جل وعلا - فيه منته على هذا النبي الكريم، بأنه علمه هذا القرآن العظيم ولم يكن يعلمه قبل ذلك، وعلمه تفاصيل دين الإسلام ولم يكن يعلمها قبل ذلك»^(٣).

فذلك أن معالم عقيدة المسلم في الجانب العلمي تنصب على ضرورة الإيمان بالوحي باعتباره المصدر الأول للمعرفة^(٤)، قال عبدالكريم الخطيب: «تكون «اقرأ» أول كلمة تفتتح بها هذه الرسالة.. ثم تتبع بكلمتي «عَلَّمَ بِالْقَلَمِ»، وفي هذا ما يؤذن النبي بمحتوى جديد من محتويات رسالته،

لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ١٤/٩، وصفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ٣/٥٥٤

(١) سورة الأعلى: الآية ٦

(٢) سورة الشورى: الآية ٥٢.

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: الشنقيطي، ٧٨/٧.

(٤) ينظر: موسوعة د. سلمان العودة، // https://

/salmanalodah.com/main

(٥) التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم الخطيب (المتوفى:

بعد ١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة، ١/٢٦.

(٦) التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد

الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار

التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م، ٣٠/٤٣٥.

فيه، والبصيرة النافذة إلى أسراره، وعجائبه، ثم هناك التلقي عن أهل العلم، ممن يقرءون ويدرسون، فليكن الإنسان قارئاً أبداً، على أي حال من أحواله، قارئاً بنفسه، أو قارئاً متابعاً لغيره»^(١).

ومما ينبغي الإيمان به أن الوحي قد مدح العلماء وأثنى عليهم في مواطن عديدة من القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٢)، قال ابن كثير: «قرن شهادة ملائكته وأولي العلم بشهادته، فقال شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم وهذه خصوصية عظيمة للعلماء في هذا المقام»^(٣).

وقال القرطبي: «في هذه الآية دليل على فضل العلم وشرف العلماء وفضلهم، فإنه لو كان أحد أشرف من العلماء لقرنهم الله باسمه واسم ملائكته كما قرن اسم العلماء»^(٤).

فأهل العلم هم الطبقة العليا وأصحاب المنزلة الرفيعة في المجتمع، قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ

(٥) سورة الزمر: الآية ٩
(٦) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: الشنقيطي، ٤٠٠/٧.

(٧) سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (٢٠٢ - ٢٧٥ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط ١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، أول كتاب العلم، باب: الحث على طلب العلم، ٤٥٨/٥، رقم: ٣٦٤١، ٥٥، سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَورَة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩ هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الباي الحلبي، مصر، ط ٢، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، باب ما جاء في فضل الفقه

(١) التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب، ١٦٢٤/١٦.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٨

(٣) تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (المتوفى: ٧٧٤ هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط ١، ١٤١٩ هـ، ٢٠/٢.

(٤) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، ٤١/٤.

د. نعمان نافع عبيد الكبيسي || ٥١٧

والخطط لأبنائنا لترسيخ القيم العقدية السليمة والوقوف بوجه الشبه والشكوك، والانحلال الأخلاقي بسبب التطور التكنولوجي والضغط المادي الرهيب الذي رجح بالقيم والفضائل إلى الوراء، وأن تكون تلك البرامج ذات هدف تثقيفي وتربوي وتسلحي منيع بوجه أفكار التيه والضلال والإلحاد^(٣).

المطلب الثاني: معالم العقيدة في الجانب الاقتصادي والمعاشي

من المعلوم في جانب العقيدة أن الإيمان بالقضاء والقدر هو أحد أركان الإيمان، قال الأشقر: «الإيمان بالقدر من أصول الإيمان التي لا يتم إيمان العبد إلا بها»^(٤)، ومما قدره الله تعالى على بني آدم الرزق، فالناس متفاوتون في الرزق، قوله تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحِمْتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف: ٨٢]، قال الشنقيطي: «معناها أنه جعلكم متفاوتين في الرزق»^(٥).

(٣) ينظر: الوحي المحمدي: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص ٥-٧.

(٤) القضاء والقدر: عمر بن سليمان بن عبد الله العتيبي الأشقر، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط ١٣، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م، ص ١١.

(٥) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: الشنقيطي،

قال ابن بطال: «جاء في كثير من الآثار أن درجات العلماء تتلو درجات الأنبياء، ودرجات أصحابهم، والعلماء ورثة الأنبياء، وإنما ورثوا العلم وبينوه للأمم، وذبوا عنه، وحموه من تخريف الجاهلين وانتحال المبطلين»^(١).

إن مظاهر العبث الفكري والاختلال العقدي الذي يظهر اليوم من خلال وسائل الاتصال الحديثة، ما هي إلا أفكار مستوردة تهدف إلى زعزعة المسلمين في عقيدتهم تحت حجة أن الإسلام مناهض للعلم، وأن الوحي يتعارض مع العلم، وكل هذه أكاذيب وافتراءات استعارتها الأقلام العربية من حضارة الغرب بعد أن أفرزتها قصة الصراع بين الكنيسة والعلم في العصور الوسطى^(٢).

ولما كان الجانب العقائدي في الإسلام والإيمان بالقيم العلمية يمثل الأساس لفعاليات المسلم والأنشطة المجتمعية، فإنه يجب أن تبذل الجهود

على العبادة، ٤٨/٥، رقم: ٢٦٨٢، واللفظ لأبي داود، قال الألباني: الحديث صحيح، ينظر: صحيح الجامع الصغير وزياداته: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي، ١٠٧٩/٢، رقم: ٢١١٧.

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف (المتوفى: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط ٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، ١/١٣٣.

(٢) ينظر: الوحي والإنسان - قراءة معرفية: محمد السيد الجليند، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص ٤٣.

والاقتصادية، فإن من لوازم الاعتقاد الصحيح أن أركان الإسلام كلها عبادات محضة لله تعالى، وإذا نظرنا فيها نجد أنها إما عبادة بدنية كالصلاة والصيام، أو عبادة بدنية مالية كالحج، أو عبادة مالية كالزكاة^(٣).

ومن خلال تتبع النصوص الشرعية يتضح لنا هذا المعنى، قوله تعالى: ﴿قُلْ لِعِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالَ﴾ [إبراهيم: ٣١]، قال الزحيلي: «أمر الله نبيه بأن يبلغ الناس ويأمرهم بإقامة الصلاة التي هي عبادة بدنية، والإنفاق في سبيله وهو عبادة مالية، فقال: قُلْ لِعِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا.. أي يأمر الله تعالى عباده بطاعته والقيام بحقه والإحسان إلى خلقه، بأن يقيموا الصلاة، وهي عبادة الله وحده لا شريك له، وأن ينفقوا مما رزقهم الله، بأداء الزكوات، والنفقة على القربات، والإحسان إلى الأبعد»^(٤).

ومن أهم التشريعات الإسلامية في الجانب الاقتصادي الزكاة وهي عبادة مالية، تتعلق حصراً بالمال فتؤدى عن ما يخرج من زرع إذا زرع ليكون طعاماً، والثمار كالعنب والتمر، قوله تعالى:

(٣) ينظر: أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة:

سعود بن عبد العزيز الخلف، ٥١٤٢٠هـ - ١٤٢١هـ، ٩٢/٢.

(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط ٢،

١٤١٨هـ، ٢٥١/١٣.

فالتمايز في الرزق سنة من سنن الله تعالى في خلقه، قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٣٠]، قال الشنقيطي: «أن تفاوت الناس في الأرزاق والحظوظ سنة من سنن الله السماوية الكونية القدرية، لا يستطيع أحد من أهل الأرض البتة تبديلها، ولا تحويلها بوجه من الوجوه»^(١).

والله تعالى هو الذي يقدر الأرزاق، قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِعِزَّةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [النحل: ٧١]، قال الرازي: «نرى أكيس الناس وأكثرهم عقلاً وفهما يفني عمره في طلب القدر القليل من الدنيا ولا يتيسر له ذلك، ونرى أجهل الخلق وأقلهم عقلاً وفهما تفتح عليه أبواب الدنيا، وكل شيء خطر بباله ودار في خياله فإنه يحصل له في الحال، ولو كان السبب جهد الإنسان وعقله لوجب أن يكون الأعتل أفضل في هذه الأحوال، فلما رأينا أن الأعتل أقل نصيباً، وأن الأجهل الأخس أوفر نصيباً، علمنا أن ذلك بسبب قسمة القسام»^(٢).

ولضمان الرزق للعباد وتحقيق الاستقرار المعاشي والحياتي شرع الله تعالى الأحكام المالية

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: الشنقيطي، ٣٥/٨.

(٢) مفاتيح الغيب: الرازي، ٢٤٢/٢٠ - ٢٤٣.

د. نعمان نافع عبيد الكبيسي || ٥١٩

وقد رتب القرآن الكريم آية عمل الزكاة أخذاً وعطاءً، فقد منح الله تعالى النبي -صلى الله عليه وسلم- الصلاحية في جمع أموال الزكاة، قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٣]، فالأمر موجه للنبي -صلى الله عليه وسلم- ولمن يلي أمر المسلمين من بعده، قال القرطبي: «قوله تعالى: خذ من أموالهم صدقة» مطلق غير مقيد بشرط في المأخوذ والمأخوذ منه، ولا تبين مقدار المأخوذ ولا المأخوذ منه، وإنما بيان ذلك في السنة والإجماع، حسب ما ذكره فتؤخذ الزكاة من جميع الأموال، وقد أوجب النبي -صلى الله عليه وسلم- الزكاة في المواشي والحبوب والعين، وهذا ما لا خلاف فيه، واختلفوا فيما سوى ذلك كالخيل وسائر العروض»^(١).

ثم بين القرآن الكريم الجهات المستفيدة من الزكاة، حيث تولى الله سبحانه وتعالى قسمتها ولم يكل أمرها لأحد، قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٠]، قال القرطبي: «خص الله سبحانه بعض الناس بالأموال دون بعض نعمة منه عليهم، وجعل شكر ذلك منهم إخراج سهم يؤدونه إلى من لا مال له»^(٢).

(٤) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، ٢٤٦/٨.

(٥) المصدر نفسه، ١٦٧/٨.

﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام: ١٤١]، فعن: أنس بن مالك -رضي الله عنه-، قال في تفسير قوله تعالى ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ الزكاة المفروضة^(١). وتجب الزكاة في الذهب والفضة، قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: ٣٤]، قال القيرواني: «والكنز: كل مال وجبت فيه الزكاة، فلم تؤد زكاته، وقوله: ﴿وَلَا يَنْفِقُونَهَا﴾ أي: لا يؤدون زكاتها»^(٢).

وتجب في النعم، أي الإبل والبقر والغنم، وعروض التجارة، ويجب أداء الزكاة عن الزروع والثمار عند الحصاد، أما الأصناف الأخرى فلا تؤدي زكاتها إلا إذا ظلت في حوزة صاحبها حولا كاملا من غير أن تنقطع ملكيته لها^(٣).

(١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: الطبري، ١٥٨/١٢.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره: أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، تحقيق: جامعة الشارقة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، ط ١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ٢٩٧٦/٤.

(٣) ينظر: موجز دائرة المعارف الإسلامية: مراجعة: حسن حبشي وآخرون، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ٥٢٦٢/١٧.

تعالى: ﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾^(٣)، فجعل الله الناس خلائف في الأرض، يخلف بعضهم بعضا فيها، بأن أهلك من قبلهم من القرون والأمم الخالية، واستخلفهم لعمارة الأرض بعدهم، وجعلهم أيضا خلفاء أرضه، فالإنسان ليس المالك الحقيقي وإنما هو مستخلف من الله تعالى على هذا المال، والمالك الحقيقي هو الله تعالى^(٤).

• المطلب الثالث: معالم العقيدة في المجال الاجتماعي والأخلاقي

يتعرض المجتمع المسلم في العصر الحاضر لهزات شديدة أمام تفوق الغرب المتغطر على بلاد الإسلام في المجال الصناعي، ومع الصراع ضد التخلف والدعوة للخروج من هذه الأزمة المستحكمة ومواجهة التغلغل الفكري الغربي، صار هنالك خطورة على قوة التماسك الأسري والمجتمعي، نتيجة لموجات من الفتن والمغريات العصرية التي هبت على ديار المسلمين ووفدت إلى مجتمعاتهم تحت شعار المدنية في صور متعددة من الخلاعة والابتذال والسقوط الأخلاقي^(٥).

ومن أهم المعالم الإيمانية للأحكام الشرعية المتعلقة بالزكاة، هي الانعكاسات الإيجابية على النفس الإنسانية، فقد بين القرآن الكريم أن من معطيات الزكاة تطهير وتزكية النفوس، قوله تعالى: ﴿حُذِّ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةٌ تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٣] قال الماوردي: «أي تطهر ذنوبهم وتزكي أعمالهم»^(٦).

إن زعزعة الاعتقاد الصحيح للمسلم في الجانب المالي والاقتصادي، يؤدي إلى ما يشهده الواقع الإسلامي اليوم من فعاليات اقتصادية يرفضها الشرع ويندد بها، من ذلك انتشار الربا والبيوع المحرمة، وانعكاسات ذلك سلبيا الاقتصاد على الإسلامي بشكل عام وعدم الاستقرار النفسي والمجتمعي للمسلم بشكل خاص^(٧).

ومما لا شك فيه أن الإيمان الحقيقي بما جاء به الإسلام في الجانب المالي والاقتصادي كفيلا بتحقيق الرخاء على المستوى المجتمعي وعلى المستوى الفردي، حيث يعزز الإسلام لدى المسلم بأن المال ما هو إلا وسيلة لتحقيق العيش بكرامة والقيام بمهام ما استخلف الله عليه الإنسان، قوله

(٣) سورة الحديد: الآية ٧

(٤) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج:

الزحيلي، ١٣٠/٨.

(٥) ينظر: من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي،

كمال الدين عبد الغني المرسي، دار المعرفة الجامعية،

ط ١، ١٤١٩هـ ~ ١٩٩٨م، ص ١٧١ ~ ١٧٢.

(١) النكت والعيون: الماوردي، ٣٩٨/٢.

(٢) الربا - أضراره وآثاره في ضوء الكتاب والسنة: سعيد بن

علي بن وهف القحطاني، تقديم: صالح بن فوزان الفوزان،

مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع

والإعلان، ص ٧٢.

د. نعمان نافع عبيد الكبيسي || ٥٢١

عنكم عيبة الجاهلية وفخرها بالآباء، مؤمن تقي وفاجر شقي، والناس بنو آدم وآدم من تراب»^(١)، قال الخطابي: «أنتم بنو آدم وآدم من تراب وقوله مؤمن تقي وفاجر شقي، معناه أن الناس رجلان مؤمن تقي وهو الخير الفاضل وإن لم يكن حسبياً في قومه، وفاجر شقي فهو الدني وإن كان في أهله شريفاً ربيعاً»^(٢).

وكذلك فإن من أسس الاعتقاد الصحيح لبناء المجتمع الإسلامي الإيمان بأن التمايز الحقيقي بين الناس يكون على أساس تقوى الله تعالى والقرب منه، من خلال الامتثال لما أمر به والابتعاد عما نهى عنه، قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(٣)، قال القرطبي: «وفي

إن من أهم أسس الاعتقاد الصحيح لبناء المجتمع الإسلامي هو وحدة الأصل الإنساني في المادة والنفس، ففي الجانب المادي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾^(٤)، قال البغوي: «من طين، يعني: طينة آدم، والسلالة: تولدت من طين خلق آدم منه»^(٥)، وفي جانب النفس قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَتَقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(٦)، قال القاسمي: «خلقكم من نفس واحدة أي فرعكم من أصل واحد، وهو نفس أبيكم آدم وكذا جعله تعالى إياهم صنواناً مفرعة من أرومة واحدة من موجبات الاحتراز عن الإخلال بمراعاة ما بينهم من حقوق الأخوة، كما ينبئ عنه ما يأتي من الإرشاد إلى صلة الأرحام، ورعاية حال الأيتام، والعدل في النكاح وغير ذلك»^(٧).

وقد أكد النبي -صلى الله عليه وسلم- هذا المعنى، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إن الله عز وجل قد أذهب

(٥) مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ط ١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م، ٤٠٤/٨، رقم ٨٧٢١، سنن أبي داود: أبو داود، أبواب: النوم، باب التفاخر بالأحساب، ٤٣٨/٧، رقم ٥١١٦، قال الألباني: الحديث حسن، ينظر: صحيح الجامع الصغير وزياداته: الألباني، ٣٦٧/١-٣٦٨، رقم ١٧٨٧.

(٦) معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: المتوفى: ٣٨٨هـ)، المطبعة العلمية، حلب، ط ١، ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م، ٤٨/٤.

(٧) سورة الحجرات: الآية ١٣.

(١) سورة المؤمنون: الآية ١٢

(٢) معالم التنزيل: البغوي، ٣٦١/٣.

(٣) سورة النساء: الآية ١.

(٤) محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨ هـ، ٥/٣.

هذه الآية ما يدل على أن التقوى هي المراعى عند الله تعالى وعند رسوله، دون الحسب والنسب^(١). ولأجل المحافظة على البنيان المجتمعي، للمسلمين شرع الإسلام الشرائع والأحكام للمحافظة على حرية الإنسان وكرامته وعقله، وهو ما اصطلح العلماء على تسميتها بالضروريات الخمسة، التي تكفل بتحقيق التلاحم والتوافق الاجتماعي، والتي تقوم عليها مصالح الدنيا والآخرة، قال الشاطبي: «فقد انفقت الأمة -بل سائر الملل- على أن الشريعة وضعت للمحافظة على الضروريات الخمس، وهي: الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل»^(٢).

لا بد من الإيمان الحقيقي بما جاءت به الشريعة الإسلامية من نظم وأحكام في بناء الأسرة والعلاقات الاجتماعية، ومن ذلك الاعتقاد الصحيح أن اللبنة الأولى لبناء الأسرة المسلمة قائم على الزواج، الذي شرعه الله تعالى في كتابه وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، والذي يكفل الحياة الهائلة الطيبة من خلال المودة والرحمة التي لا يمكن أن تأتي إلا من خلال الزواج الشرعي، قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾^(٣)، قال ابن كثير: «فلا ألفة بين زوجين»^(٤).

ولما كانت الأسرة هي الخلية الأولى لعملية التنشئة الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية، فقد أولاه الإسلام أهمية كبيرة في تشريعاته، لأنه من خلالها تنمو الثقافة العامة والخاصة للأفراد وتتحدد هويتهم وتشكل شخصيتهم^(٥).

ولحماية البيت والمجتمع المسلم من الدخول في متاهات النظم الغربية التي ينطلي زيفها على الناس،

إن من أهداف الزواج في الإسلام استمرارية النسل والاستقرار النفسي والجسدي والتعاون على بناء الحياة وعمارة الأرض، وهذا لا يمكن في ظل الانحلال الخلقي والقوانين المنحرفة لغير المسلمين، لأن واقع النظام الأسري لدى غير المسلمين، فأضحت الأسرة في المجتمعات الحديثة مفككة الأوصال؛ لأن الحرية تحولت فيها إلى استهتار بالقيم الإنسانية واستخفاف بالكرامة فانتشرت الفاحشة وعمت صور الطلاق والمخادنة وفوضى الإجهاض^(٦).

(٤) سورة الروم: الآية ٢١.
 (٥) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٤٧٤/٣.
 (٦) ينظر: الزواج في ظل الإسلام: عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف، الدار السلفية، الكويت، ط ٣، ١٤٠٨هـ

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٣٤٥/١٦.

(٢) الموافقات: أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي (المتوفى: ٧٩٠ هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، تقديم: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار ابن عفان، ط ١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، ٣١/١.

(٣) ينظر: من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي، كمال الدين عبد الغني المرسي، دار، ص ١٧٢.

د. نعمان نافع عبيد الكبيسي || ٥٢٣

الرزق وتوزيع الأموال.

سادسا: تضمن العقيدة الإسلامية البناء السليم للمجتمع الإسلامي القائم على مبادئ الإيمان بوحدة الأصل الإنساني، وأن التمايز بين الأفراد يكون على أساس الطاعة والقرب من الله تعالى.

الخاتمة

بعد تمام البحث بفضل الله تعالى وكرمه يخلص الباحث إلى مجموعة من النتائج يمكن بيانها كما يلي:

أولاً: العقيدة الإسلامية هي الأصول التي تبنى عليها فروعها، والسياس الضروري لحماية فكر المسلم من الانحراف والتهيه والضلال.

ثانياً: ركائز العقيدة الإسلامية هي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

ثالثاً: العقيدة الإسلامية هي عقيدة توفيقية تبحث في أمور الغيبات ومصدرها الوحي، ومن أهم ميزات العقيدة الإسلامية الوسطية، وكذلك قدرتها الاستيعابية لمتغيرات الحياة.

رابعاً: تكفل العقيدة الإسلامية التطور المعرفي والعلمي من خلال الرجوع لمبادئ الوحي في تجذير الأسس العلمية الصحيحة للبناء العلمي والثقافي.

خامساً: تحقق العقيدة الإسلامية الاستقرار الاقتصادي على المستوى الفردي والمجتمعي من خلال تفعيل القواعد الإيمانية فيما يتعلق بقدرية

- ١٩٨٨م، ص ٢١-٢٣، من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي، كمال الدين عبد الغني المرسي، ص ١٧١.



والتوزيع، ط ٢.

قائمة المصادر والمراجع

٨- التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب

العلمية بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٩- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق:

محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ.

١٠- التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة.

١١- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط ٢، ١٤١٨هـ.

١٢- تفسير يحيى بن سلام: يحيى بن أبي ثعلبة ابن سلام البصري (المتوفى: ٢٠٠هـ)، وتحقيق: هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

١٣- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١٤- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد

- بعد القرآن الكريم.

١- أحكام القرآن: القاضي محمد بن عبد الله بن العربي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، مراجعة: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٣، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢- أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة: سعود بن عبد العزيز الخلف، ١٤٢٠هـ - ١٤٢١هـ.

٣- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٤- إغاثة المستفيد بشرح كتاب التوحيد: صالح بن فوزان الفوزان، مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٥- تبسيط العقائد الإسلامية: حسن محمد أيوب (المتوفى: ١٤٢٩هـ)، دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان، ط ٥، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٦- التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

٧- تسهيل العقيدة الإسلامية: عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين، دار العصيمي للنشر

د. نعمان نافع عبيد الكبيسي || ٥٢٥

- بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- ١٥- الربا - أضراره وآثاره في ضوء الكتاب والسنة: سعيد بن علي بن وهف القحطاني، تقديم: صالح بن فوزان الفوزان، مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان.
- ١٦- الزواج في ظل الإسلام: عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف، الدار السلفية، الكويت، ط ٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ١٧- سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (٢٠٢ - ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط ١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- ١٨- سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَورة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط ٢، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- ١٩- شرح العقيدة الطحاوية: ابن أبي العز صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد الحنفي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط ١، ١٤١٨هـ.
- ٢٠- شرح صحيح البخاري لابن بطلال: ابن بطلال أبو الحسن علي بن خلف (المتوفى: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط ٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- ٢١- شعب الإيمان: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني البيهقي، أبو بكر (المتوفى: ٤٥٨هـ) تحقيق: عبد العلي عبد الحميد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية بومباي بالهند، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- ٢٢- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميري (المتوفى: ٥٧٣هـ)، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، وآخرون، دار الفكر المعاصر، لبنان، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ٢٣- صحيح الجامع الصغير وزياداته: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي.
- ٢٤- صحيح مسلم: أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، كتاب: الإيمان، باب: معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٢٥- صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ٢٦- العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية

- والأحاديث النبوية: عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (المتوفى: ١٣٥٩هـ)، مكتبة الشركة الجزائرية مرازقه بو داود وشركاؤهما، الجزائر، ط ٢. ٢٧- العقائد الإسلامية: سيد سابق (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت. ٢٨- العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين: حسين بن غنام النجدي (المتوفى: ١٢٢٥هـ)، تحقيق: محمد الهيدان، مكتبة الملك فهد، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م. ٢٩- العقيدة الصحيحة وما يضادها: عبد العزيز بن عبد الله ابن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة السابعة، العدد الثالث، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م. ٣٠- عقيدة أهل السنة والجماعة: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط ٤، ١٤٢٢هـ. ٣١- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي أبو الفضل ابن حجر العسقلاني الشافعي (المتوفى: ٨٥٢هـ)، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، تعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ. ٣٢- القضاء والقدر: عمر بن سليمان بن عبد الله العتيبي الأشقر، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط ١٣، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م. ٣٣- كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: مهدي المخزومي، براهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال. ٣٤- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٧هـ. ٣٥- لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل ابن منظور، جمال الدين الأنصاري (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ. ٣٦- محاسن التأويل: محمد جمال الدين الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ. ٣٧- المحرر الوجيز: أبو محمد عبد الحق ابن عطية الأندلسي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ. ٣٨- مختصر تسهيل العقيدة الإسلامية: عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين، مكتبة الرشد، ط ٢، ١٤٢٤هـ. ٣٩- مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية: عثمان جمعة ضميرية، مكتبة السوادي للتوزيع، ط ٢، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م. ٤٠- مذكرة التوحيد: عفيفي عبد الرزاق (المتوفى: ١٤١٥هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف

د. نعمان نافع عبيد الكبيسي || ٥٢٧

- والدعوة والإرشاد، السعودية، ط ١، ١٤٢٠ هـ. ط ٣، ١٤٢٠ هـ.
- ٤١- مسند الإمام أحمد: أبو عبد الله أحمد بن حنبل د الشيباني (ت ٢٤١ هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ط ١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
- ٤٢- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي ثم الحموي الفيومي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠ هـ)، المكتبة العلمية، بيروت.
- ٤٣- معالم التنزيل: محيي السنة، الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠ هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢٠ هـ.
- ٤٤- معالم السنن: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨ هـ)، المطبعة العلمية، حلب، ط ١، ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م.
- ٤٥- معجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعجي، وحامد صادق قنبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٤٦- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن زكريا القزويني ابن فارس (المتوفى: ٣٩٥ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- ٤٧- مفاتيح الغيب: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (المتوفى: ٦٠٦ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت،
- ٤٨- المفيد في مهمات التوحيد: عبد القادر بن محمد عطا صوفي، دار الاعلام، ط ١، ١٤٢٢ هـ - ١٤٢٣ هـ.
- ٤٩- من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي، كمال الدين عبد الغني المرسي، دار المعرفة الجامعية، ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- ٥٠- المنار: محمد رشيد رضا بن علي بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤ هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م.
- ٥١- الموافقات: أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي (المتوفى: ٧٩٠ هـ)، تحقيق: مشهور آل سلمان، تقديم: بكر أبو زيد، دار ابن عفان، ط ١، ١٩٩٧ م.
- ٥٢- موجز دائرة المعارف الإسلامية: مراجعة: حسن حبشي وآخرون، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط ١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
- ٥٣- موسوعة د. سلمان العودة، <https://salmanalodah.com/main>
- ٥٤- النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد الماوردي (المتوفى: ٤٥٠ هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٥٥- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره: أبو محمد مكّي بن أبي طالب القيرواني

٥٢٨ || د. نعمان نافع عبيد الكبيسي

(المتوفى: ٤٣٧هـ)، تحقيق: جامعة الشارقة، ط ١،
٢٠٠٨م.

٥٦- الوجيز في عقيدة السلف الصالح: عبد الله
بن عبد الحميد الأثري، وزارة الأوقاف، السعودية،
ط ١، ١٤٢٢هـ.

٥٧- الوحي المحمدي: محمد رشيد بن علي
رضا بن محمد شمس الدين القلموني الحسيني
(المتوفى: ١٣٥٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت،
ط ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٥٨- الوحي والإنسان - قراءة معرفية: محمد السيد
الجليند، دار قباء للطباعة والتشريح والتوزيع، القاهرة،
ص ٤٣.

٥٩- وسطية أهل السنة بين الفرق: عبد الله محمد
كريم محمد، دار الراية للنشر والتوزيع، ط ١،
١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

